هوامش

للجزائريين احتفال آخر برأس السنة، عدا عن الميلادية والهجرية، هو رأس السنة الأمازيغية، أو «ثابورث أوسقاس» بعاداته المتجذرة في الذاكرة الشعبية. اليوم ثالث أيام الاحتفال

عادات متجذرة في الذاكرة الشعبية (العربي الجديد)

«ثابورث أوسقاس»

احتفالية رأس السنة الأمازيغية في الجزائر

الجزائر ـ **فتيحة زماموش**

بدأت الأسر الجزائرية إحياء عيد رأس السنة الأمازيغية، 2971، أو ما يسمى بعيد «الناير» أول من أمس، في احتفالية تستمر عادة ثلاثة أيام من 12 إلى 14 يناير/ كانون الثاني، من كلّ عام، باعتبارها المؤشر إلى بداية التقويم الأمازيغي، والموعد المتجدد مع الزرع والخير والفلاحة والحصاد أيضاً، وذلك بإحياء تقاليد وعادات على مدار الأيام الثلاثة. وهو عيد سنوي تقام فيه احتفالات بهذا الإرث الذي وصل إلى الجزائريين من أجدادهم، طوال قرون ممتدة في التاريخ.

تتجدّد العلاقة مع العام الأمازيغي كلّما حلّ الثاني عشر من يناير، أو ما يسمى باللغة الأمازيغية (يناير أقذيم)، فهذا اليوم له قدسية خاصة لدى العائلات باعتباره بداية العام الجديد أو كما يطلق عليه بالأمازيغية «أمنزو يناير» أو «ثابورث أوسقاس» أو «باب السنة».

تعتمد الروزنامة الأمازيغية على تغيّر الفصول ومراحل زرع ونمو وحصاد النباتات والخضروات والبقول الجافة والفواكه، إذ يقول الباحث في التاريخ، من جامعة «أم البواقي» سعيد بوطران لـ«العربي الجديد» إنّ «التأريخ الأمازيغي مرتبط بالمواسم والأعمال الزراعية والفلاحة المنتظمة» وذلك استناداً إلى مواقع الكواكب وأهمها القمر والشمس. أما الخصوبة، فهي ميزة افتتاح العام، إذ يعدّ شهر يناير بداية التاريخ الفلاحي، بحسب بوطران، أو ما يوصف بأنّه «الفترة الفاصلة ما بين نمطين شمسيين وهما الانقلاب الشمسي الشتوي أو الصيفي والاعتدال الربيعي أو الخريفي»، إذ تؤذن للبدء في العديد من الطقوس المرتبطة بزراعة الأرض وبداية العمل الجاد الجالب للخير ووفرة المحاصيل الزراعية.

وتشير بعض الكتابات حول الثقافة الأمازيغية، إلى أنّ العدّ التاريخي للسنة الأمازيغية بدأ منذ عام 950 قبل الميلاد، إذ تنصّ على أنّ هذا التقويم بدأ مع «انتصار الملك البربري أو الأمازيغي شاشناق» على الملك رمسيس (رعمسيس) الثالث من أسرة الفراعنة بمصر، وذلك في سنة 950 قبل الميلاد، في معركة دارت في منطقة بني سنوس، بالقرب من ولاية تلمسان 486 كيلومتراً غربي العاصمة الجزائرية. وعلى هذا الأساس، ظلّت تلك المعركة انطلاقاً لحدث مهم في الثقافة الأمازيغية يُحتفل بها رسمياً كلّ عام، في مختلف مناطق الجزائر، في جو بهيج مليء بالمشهديات يصنع الفرحة، وتقدم في المناسبة أشهى الأطباق.

احتفالات «الناير» في الجزائر تتخذ طقوساً مختلفة من منطقة إلى منطقة ومن قرية إلى أخرى، لكنّها تعتبر وسيلة لاستقبال عام الخير، على حدّ تعبير الباحثة في التراث، وهيبة شريد في حديثها إلى «العربي الجديد» موضحة أنّ الاحتفالات تجري على مدار ثلاثة أيام. وعلى العكس من بقية الأيام، ينفرد اليوم الأول من السنة الأمازيغية أي الثاني عشر من يناير، بإعداد البيوت لاستقبالها كضيفة عزيزة، إذ تعكف الأسر على تجديد كلّ أواني الطبخ والفرح والسرور بهذا العام الجديد» كما تضيف. على المستوى الجغرافي، تختلف الطقوس بحسب كلّ منطقة جزائرية، ففي منطقة القبائل الكبرى، وسط الجزائر، تحتفل العائلات بعادة تسمى «أسفال» مع طبخ طبق الكسكسي، بمختلف الخضر واللحوم، وتحرص فيه المرأة على توزيعه على جميع أفراد أسرتها وتقديمه كهدية أيضاً للجيران والأقارب امتناناً للخير وطلباً للرزق والخصوبة. كذلك، يجري تحضير أطباق أخرى في هذه المنطقة من دون اللحم، قوامها الحبوب، من بينها طبق أوفتيان، وهو عبارة عن حساء يتشكّل من القمح والحمص والفول وحبوب جافة أخرى لترمز إلى الخصوبة ووفرة المحاصيل، فضلاً عن إعداد بعض الفطائر بالعسل لبعث التفاؤل والسعادة وانتظار سنة مليئة بالفرح والإنجاز والحصاد.

أما في منطقة آريس، بولاية باتنة، شرقي البلاد، فيجري إعداد طبق إيرشمن، أو الشرشم، وهو طبق يتم إعداده عن طريق نقع القمح في الماء ثم يُغلى ويُصفّى لتضاف إليه كمية من الغرس أو التمر الطري كما تقول السيدة حدة حشاني لـ«العربي الجديد». كذلك، تحرص نساء هذه المنطقة على بدء السنة الأمازيغية بتنظيف البيوت واستقبالها بالألبسة التقليدية والحلي الفضية. بالنسبة لسكان الواحات الجزائرية، تبدأ السنة الأمازيغية بتفقد بساتين الأشجار والنخيل، وبدء الاعتناء بالزرع. وتُعرف منطقة ميزاب بإعداد طبق أرفيس من السميد والسكر والحليب والبيض، وتطبخه ربة المنزل في شكل فطيرة ثم تفتت وتطهى على بخار الماء، وبعد ذلك يجري وضع الفطيرة في الدهون الطبيعية، وتزين بالبيض والزبيب. اللافت أنّ عادات ميزاب تعقبها حلقات الذكر وقراءة القرآن والتضرع لله بأن تكون السنة وفيرة الحصاد. وأدى تجذر هذه الطقوس الاجتماعية في قلب الأسر الجزائرية إلى زيادة التماسك بين الأسر والجيران، مع توقع الأفضل دائماً.

لمناسبة إحياء رأس السنة الأمازيغية خصوصية في الجزائر، إذ أصبحت بمرور السنين عيداً يتجدد فيه التواصل مع الإرث الذي وصل إلى أهل الزمن الحاضر من الأسلاف، عبر تقاليد وموروث ثقافي وطقوس تخلق البهجة والسعادة في الأسرة الواحدة، وبين سكان البلدة الواحدة، والمدينة الواحدة، وعلى امتداد الوطن، بمختلف جهاته، من دون أن ننسى أيضاً أنّ كثيرين في دول المغرب العربي يحتفلون بالمناسبة نفسها.

باختصار

ينفرد اليوم الأول من السنة الأمازيغية، بإعداد البيوت لاستقبالها كضيفة عزيزة، إذ تعكف الأسر على تجديد كلّ أواني الطبخ

■■■

يجري إعداد الطبق التقليدي لينابر، وهو أمنسي نينابر، في اليوم الثاني، الذي يعتمد على اللحم المجفف المحفوظ في الملح

■■■

في اليوم الثالث، يجري تزيين فتاة بأبهى حلة من الملابس التقليدية والحلي الفضية، وترافقها النساء في زيارات لمختلف بيوت الجيران

وأخيراً

ديكتاتورية «التواصل»

سعدية مفرح

أثار قرار منصّة تويتر إغلاق حساب الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، فيها إثر اقتحام أنصاره مبنى الكونغرس في واشنطن، تساؤلاتٍ اجتاحت مستخدمي «تويتر» وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي في العالم كله بشأن أحقية هذه المنصات في مثل هذه القرارات التي لا تُراجع، فترامب أحد أشهر مستخدمي «تويتر» ومن أهمهم، بل لعله ساهم بتغريداته المثيرة دائما في إعادة تنشيط هذه المنصّة التي عانت من التراجع بعد ظهور منصّات أخرى. ولم يشفع له ذلك، ولا عدد متابعيه الذي كان يزيد على الثمانية والثمانين مليون، من أن تتخذ إدارة «تويتر» ذلك القرار الحاسم والسريع والمفاجئ بإغلاق حسابه نهائيا، ما حرمه من التواصل مع جمهوره عبر الوسيلة المفضلة لديه.

لقد أعاد الأمر كله إلى الأذهان قوة هذه المنصّات التواصلية على مستخدميها وسيطرتها التامة عليهم، فهي مجانية متاحة للجميع، وفقا لشروطٍ يوافق عليها كل مستخدم بمجرد انضمامه لها، ولكن الشروط تبدو أحيانا غامضةً، ويمكن تفسيرها بتفسيراتٍ كثيرة، وهي تفسيراتٌ تحتفظ بمرجعيتها وحق تفسيرها النهائي، تلك المنصات وحدها ما يجعل سلطاتها مطلقة فعلا على مستخدميها، وهو ما يثير القلق لدى الجميع، ويجعلنا نتساءل مجدّدا؛ ما هي المعايير الحقيقية الواضحة التي تستند إليها إدارة «تويتر» وغيره من المنصّات، لإغلاق أي حسابٍ فيها؟ وكيف يمكننا الوثوق بها في ظل رصد حالاتٍ متشابهةٍ في التغريد والتدوين لشخصياتٍ مختلفة، تعاملت معها تلك المنصات بقرارات مختلفة؟

إغلاق حسابات ترامب، في كل وسائل التواصل الاجتماعي التي يستخدمها، بهذا الشكل السريع، وبما يبدو وكأنه أمر متفق عليه من الشركات المختلفة المالكة تلك المنصات، وهذا أمر نادر أساسا، وبلا مراجعة أو أمر قضائي، أو حق للشكوى، أثبتت لنا أننا أمام ديكتاتورياتٍ شموليةٍ وغير تقليديةٍ في تطبيق سلطاتها علينا، نحن المستخدمين. خصوصا في ظل الحاجة الماسّة لاستخدام معظم الناس هذه المنصات في الوقت الحاضر، لأنها أصبحت بديلا سهلا ومجانيا ومتوفرا للجميع، للتعبير عن رأيه، وإيصال رسائله وأفكاره إلى الآخرين.

ولعل هذا يفسّر بعض التعاطف الذي حظي به ترامب من المختلفين معه في الولايات المتحدة والعالم كله، بعد إغلاق حساباته، فهو ليس تعاطفا مع سياساته، ولا مع أفكاره، ولا مع تصرّفاته الأخيرة، ولا حتى توافقا مع ما كان يكتبه في «تويتر» مثلا، بل كان تعبيرا عن القلق الحقيقي تجاه التوجه الديكتاتوري لدى القائمين على تلك المنصّات التواصلية، وطريقة

> نجهل أسباب غضّ تويتر بصرها عن تغريدات لزعماء كثر استخدموا حسابا تهم لتعزيز ديكتاتوريا تهم

تحكّمها في مستخدميها الذين وجدوا فيها حريتهم الكاملة تقريبا عندما اكتشفوها.

ذكرت منصّة تويتر، في بيان لها عقب إيقاف حساب ترامب فيها، أن «إطار المصلحة العامة للشركة قائم على تمكين الجمهور من الاستماع مباشرة إلى المسؤولين المنتخبين وقادة العالم. وهو مبنيٌّ على مبدأ أن للشعب الحق في محاسبة السلطة». وقال البيان أيضا «هذه الحسابات ليست فوق قوانين أو قواعد الاستخدام بشكل كلي، ولا يمكنها استخدام تويتر للتحريض على العنف، من بين أمور أخرى. وسنواصل التحلي بالشفافية بشأن سياساتنا وإنفاذها». ولكن من الواضح أن البيان لم يتحلّ بالشفافية المزعومة، فنحن المستخدمين ما زلنا نجهل أسباب غضّ منصة تويتر بصرها عن تغريدات لزعماء كثر حول العالم، استخدموا حساباتهم لتعزيز ديكتاتورياتهم، بل وحاسبوا بعض مواطنيهم بقسوة شديدة، تصل إلى السجن مددا طويلة، بسبب تغريداتٍ كتبها بعض هؤلاء المواطنين، فهل نحن بصدد ازدواجية معايير تُفضي بنا إلى نوع جديد من الديكتاتورية الإعلامية؟ سؤال مفتوح.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**